Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
24 October. 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16 صفحة
500 دينار

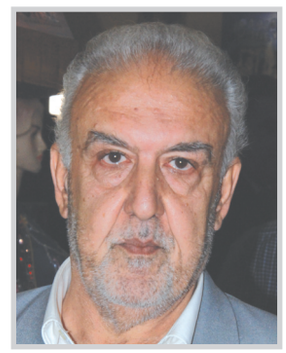
د. محمد حسين آل ياسين

د. لقاء موسى فنجان

د. نادية العزاوي

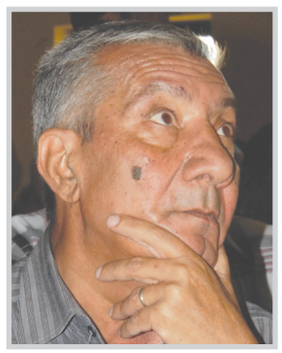
د. محمد حسين الاعرجي

مذيعة الحرة صابرين كاظم

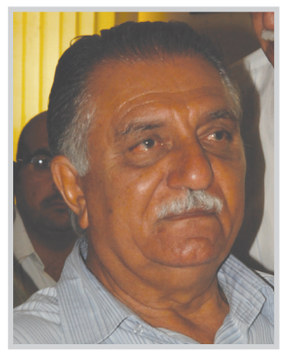
د. حنون مجيد

د. ضياء المنشئ

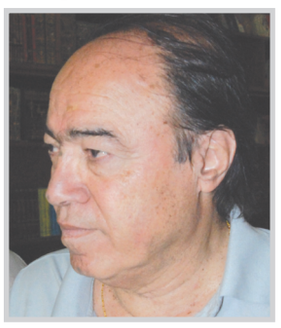
د. عبد المنعم الاعسم

د. نهلة النداوي

في المدى بيت الثقافة والفنون

علي جواد الطاهر .. مربي جيل التطلع ومجدد النقد الادبي

متابعة/ محمود النمر
تصوير/سعدالله الخالدي

أقامت المدى بيت الثقافة والفنون صباح امس في شارع المتنبي حفلا استذكاريا للناقد الراحل ومربي الأجيال د/ علي جواد الطاهر، تثمينا وتقديرا لدوره في مجال النقد الادبي.

وحضر حفل الاستذكار عدد كبير من الادباء والنقاد وعائلة الراحل، فضلا عن عدد من الفضائيات التي دأبت على نقل وقائع ما تقوم به (المدى) بيت الثقافة والفنون من نشاطات ثقافية وفكرية وفنية.

وأدار حفل الاستذكار الاعلامي احمد المظفر الذي اثنى على جهود الناقد الراحل د.علي جواد الطاهر، وما قدمه من خدمات جليلة في مجال نقد القصة والرواية والشعر، حتى بات علماً من اعلام النقد الادبي ليس في العراق حسب، وانما في الوطن العربي ايضا، اذ كانت نقوده هدياً للادباء وهو يخوض في أدق تفاصيل اعمالهم الادبية.

ثم القت د.نادية العزاوي محاضرة عن الراحل بعنوان (عاشق الكتاب) جاء فيها: بإمكان من يتأمل في تجربة علي جواد الطاهر العريضة ان يعثر على الكثير من المداخل والمخارج التي تصلح شهادات ودراسات عنه، وهذا دليل على ثراء هذه التجربة التي هي خلاصة دأب ثقافي استمر لنصف قرن كان فيه على تماس مع الاحداث الثقافية البارزة في هذا البلد. كان استاذا ومقالياً وناقدا وباحثا أكاديميا يجمع في اهتماماته وتآليفه بين التراث والمعاصرة، اسفر هذا الدأب عن اكثر من ثلاثين كتابا مطبوعا وعدد آخر ما زال مخطوطا.

واحد من المداخل الطريفة والممتعة في تجربته علاقته الحميمة بل الوثقى بالكتاب والتي بلغت حدا جديرا بوصف (العشق) الذي يفوق مستوى الالفة والمحبة المعتادة الى الاستغراق التام في المعشوق، فلا يعود الكتاب ترفا او تسلية، او اعتياداً بل ضرورة وجود على وفق منطق:

-أنا أقرأ: إذا أنا موجود.

وعلى نحو ما تؤكده عباراته الكثيرة في تضاعيف كتبه أمثال: (أن الكتاب حياتي.. إذا ابعدتني عن الكتاب او أبعد الكتاب عني فلن اتنفس، فضلا عما يخرج به الرصد الاسلوبي لالفاظه التي يتداولها خاصة حين يتحدث عن كتاب ما او مجلة او موسوعة قرأها وتمنى امثالها في المكتبة العراقية، انه يستعمل مفردات وتراكيب تكشف عن عمق الرباط الوجداني الذي يشده الى الكتاب، عبارات مثل: (غرقت في روايات جرجي زيدان)، (وقعت كمن وقع على كنز على كتاب)، (قرأته بنهم وشوق).

(الكتاب كتاب جليل وجميل ومفيد للاستاذ والطالب، للمحترف والهاوي).

انه يدرك تماما ان الوقوع في دائرة (الغواية) حالة خاصة جدا مختلفة عن حالة (الطلب) عند الكثير من البشر ممن يربطهم الكتاب بقاسم مشترك ما. ان الطاهر في الصميم من دائرة الغواية هذه وهو يتحدث عن بعض الكتب الاثيرة لديه لاعتبارات موضوعية تتعلق بمادة الكتاب والمنهج واسلوب المؤلف، ولكنه يغادر الموضوعية حين يخرج الامر عن حد المطالعة والقراءة المدققة الى حالات من الهيام والوله كقوله عن كتاب (تاريخ النقد الادبي عند العرب) لمؤلفه (طه أحمد ابراهيم): فما كدت اتخرج عام ١٩٤٥ حتى ظفرت بنسختين يتيمتين في مكتبة الحلة فاقتنيتهما من دون نقاش: واحدة لي واخرى لزميل.. وما زلت احتفظ بنسختي تلك اثرا عزيزا عليّ أثيرا لدي ثم وقعت على نسخة اخرى في القاهرة هذه المرة فيما احسب فاقتنيتها حرصا على الاولى او على الاثنتين من ان تفقد احداهما.

ثم تحدث بعدها الشاعر د.محمد حسين آل ياسين حديثاً شيقا لفت اليه انظار الجمهور من الادباء الحاضرين اذ قال: ان الطاهر ليس ناقدا تقليديا او مقاليا، وانما كان اكثر من كل هذا، وهو يتنقل بين حقول النقد، واضاف: وبالرغم من انه لم يكن لغويا الا انه كان ضليعا في اللغة العربية، يعرف تفاصيلها الدقيقة، معرفة المختص الكبير فضلا عن حب طلابه له الذين اسدى اليهم من بحر معرفته الشيء الكثير..

وتابع آل ياسين محاضرته قائلا: الطاهر اكثر بكثير من ان يكون مثلي، فقد سئلت عنه في لقاءات صحفية كثيرة، فكنت اقول: الطاهر رجل لم ير مثله، وكنت اعني كل حرف في هذه الجملة، لانها اختصرت تجربة طويلة من التلمذة عليه في ثلاث مراحل جامعية، انا تلميذه في –البكالوريوس- وفي الماجستير وفي الدكتوراه، وصديقه وزميله والمرتبط به، فمن لم يعرف الطاهر كما اعرفه لا يستطيع ان يتحسس المعنى الذي ابادر اليه عندما اقول –رجل لم ير مثله- كان اكبر من ان يكون استاذا، واعظم من ان يتحدث عنه مؤلفا، واوسع من ان يكون مقاليا، او محققا او مؤرخا، هو اكثر من ذلك بكثير من غير ادعاء.

أما الدكتور ابراهيم علي شكر فقال في محاضرته:ان المعايير النقدية لم تكن ناشئة في العراق على حد تعبير الطاهر نفسه.. بمعنى ان الصلة بين النقد العربي القديم والنقد العراقي تكاد تكون مقطوعة انقطاعا طويلا، على الرغم من دخول القصة وفن المسرحية وفن المقالة عن طريقين: اولهما عن الغرب مباشرة، والآخر غير مباشر من بوابتي الشام ومصر.

ومصطلح الناشئ اراد به (النقد) بوصفه سائرا سيرا وئيدا، فهذا التحديد اجمله الدكتور الطاهر ليؤسس معيارا للنقد يطالب فيه بالاعتماد على الاثار العالية التي تنفخ في النقد القوة وتبعثه على القول، لان الاثار المتوسط والرديئة تبعث على الخمول، ولم يكتف بذلك حسب انما يريد الطاهر الا يلتفت الناقد الى اصحاب الاثار المتوسط والرديئة، واذا ما التفت فانه سيضاعف مأساته ويزيد من حيرته.

فهذا التأسيس يقودنا الى حدود الطاهر التي رسمها للقصة والقاص، ليميز القاص من الاخرين في المجتمع بوصفه انسانا، يروي كأن يزيد او ينقص ما يستهوي به السامعين، ويبلغ به التميز بحيث يعرف ويشتهر حتى تراهم يطلبونه، ويسعون اليه، وتراه يزداد في التفنن يوما بعد يوم، انه يمتلك من دون الاخرين شيئا خاصا، ولنسمه، حتى في ذلك الوقت المبكر موهبة القاص، وتذكي التجارب هذه الموهبة، والموهبة بدورها- تلون هذه التجارب، وتعيدها وكأنها فتح جديد خاص بهذا الانسان، وكم من مرة بدا وكأنه يختلق الامر اختلاقا، وكم من مرة رأى ما رأى الاخرون فاعاده اليهم وكأنهم لم يعلموا من الامر شيئا، وكم من مرة استمع اليهم فأخذ تجاربهم وتبناها فأعادها اليهم وكأنها تجاربه، فيتمكن من ان يتحدث عن الاخرين وكأنه قريب منهم، بل قد يتحدث عن نفسه وكأنه شخص آخر.

فالحدود باتت بين الموهبة والتجارب، والتجارب تذكي الحد الاول بوصفها مدلولين يميز بهما المتلقي الناقد القيمة، التي يقوم عليها الحكم، ليس بمقتضى القواعد التي قررها ارسطو في كتابه فن الشعر على الرغم من سيادته طويلا في اوروبا،وانما بمعايير وقواعد العصر او الامة التي يقوم فيها المعيار، ولذلك سئل الطاهر مرة: ما منهجك في نقد القصة؟ فجاء جوابه ليّناً كلين نقده الذي ظل فلكه المنهج القائم على قراءة النص اكثر من مرة، مسجلا ملاحظاته على هوامش الصفحات التي يكمن فيها بيت القصيد، بوصفها معطاء اكثر من غيرها، وهي المثال المحتذى في الدلالة المطلوبة فضلا عن دعوته اصحاب الاثار الجيدة ممن يعاصرونه، سائلا اياهم اسئلة ويستفيد مما يقتنع به من اجوبتهم، ليخرج النقد مع النظرية اخراجا لينا يرضى به القراء واصحاب القصص.

واختتم الناقد مزاحم حسين الاحتفالية بمحاضرته التي جاء فيها: كان الدكتور الطاهر يرى ان المنهج النقدي رهن بظروفه والظرف رهن التغيير، ومن هنا ترى ان كثيراً من المناهج لا تلتزم الحال التي نشأت بها وعليها وانما تتطور وتتغير تبعا للتعديلات الجارية على الظروف وتبعا لحكمة القائمين في حرصهم على بقائه في الميدان.

ولم يكن يقبل على أي أثر أدبي من منطلق فكري معين او منهج بذاته او فلسفة من الفلسفات ولكنه كان ينشد فحوى الانسان وكيانه والبحث عن بذور الغور فيه.

وان نقده يحمل صفة النقد الموضوعي حيث كان يرى انه ضرورة يمكن اعتبارها علمية تبني فكرا وتقوم ابداعا، مع ملاحظة ان السعي الى الاخراج الجميل المحبب قد يبعد القارئ المتعجل او المعلق المغرض عن ادراك هذه الموضوعية والموضوعية كما كان يصرح وقفة عند نص جميل للاشادة بجماله عن طريق إذاعة مواد جماله واصالته بغض النظر عمّن يكون صاحبه وما يمكن ان نختلف به مع صاحبه هذا خارج نصه الجميل او نتفق.. وكثيراً ما كان الدكتور الطاهر يقول ليس لدينا نقاد بالمعنى الحقيقي، وان نقدنا يسود فيه امران، الاول نقد الصديق للصديق وما يسوده من مجانبة الحقيقة النقدية ويدخل في هذا نقد الحاسد للحاسد ونقد المتملق لمن يمكن ان ينفع في شأن من شؤون العيش الرخيص ونقد المرتزق الذي تفسح له الصحافة صدرها وتفتح له جيبها، والامر الثاني هو التعلق المحموم (بالمودات) المستوردة بدءاً بالبنيوية بعد موجة من الوجودية والماركسية والتقلب مع تقلباتها من دون انتهاء بلذة النص وما يطفو على السطح من مصطلحات السردية والسوسيولوجية والتأويلية والسحرية هو استيراد رخيص.

كلمة نجل الراحل علي جواد الطاهر

اخوتي واحبتي..

في كل جمع يضمني واياكم تغمرني روح ابي الذي لم تفارقني ذكراه ابدا منذ رحيله حتى الان فانتم امتداده وبقاؤه واستمراريته.. وبكم وبوفائكم يمتد نبض مشروع حياته القائم على نشر مبادئ التعلم والثقافة في كأس من المحبة والمودة الصادقة.

سيداتي سادتي الافاضل

ان آمالنا الكبار ومشاريع المحبة والاخوة وحب السلام التي تجمعنا وتميزنا تحملنا مسؤولية الوقوف امام عالم من الشر يجتاح حياتنا ويحاول ان يغطيها بغشاوته ورماده.. ان هذه المسؤولية هي الرسالة التي تؤطر جمعكم الكريم هذا وتميز عقيدة الالتزام التي ما برح الطاهر يغذيها فينا في كل حرف خطته يمناه.

شكرا لوفائكم، والوفاء ليس كلمة عابرة يلفظها المرء من دون ان يكون لها صدى.. الوفاء خصلة ترتكز على مبدأ وقاعدة اخلاقية رصينة بل هي قضية اخلاقية بحته لكم.

اكرر شكري لكم واتقدم بشكر خاص لمؤسسة المدى والقائمين عليها لرعايتها هذا الجمع واهتمامها الخاص بالمرحوم والدي.

أربد علي جواد الطاهر

آراء وانطباعات عن الراحل د.علي جواد الطاهر

حضور متميز للفضائيات

في كل نشاط ثقافي او فني تقيمه المدى بيت الثقافة والفنون، يكون هنالك تواجد لكثير من القنوات الفضائية التي تغطي النشاط وتلتقي بالشخصيات الموجودة في القاعة. ومن هذه القنوات التي دأبت على الحضور بشكل متميز، قناة الحرة عراق، وقناة العراقية، وقناة الحرية، وقناة السومرية، وقناة البغدادية، وقناة بلادي.

الزملاء المتابعون لهذه النشاطات، من مصورين ومقدمين، يتنقلون في القاعة، وكأنهم فراشات تحلق على غصون خضر، فتحية ومحبة لهم، لجهودهم المشكورة.

ثقافة عراقية أصيلة

لا يمكن لمن يريد ان يتوقف عند اسم علي جواد الطاهر الا ان يطل عليه من ثلاثة مستويات: المنجز الاكاديمي، المنجز الابداعي النقدي، منجز الحياة.

وبهذا فان للطاهر امتياز الجمع بين ثلاثة مسارات تبدو متنافرة، لكنه جمع بينها وخلق منها هوية ثقافية هي هوية بناة الثقافة الوطنية العراقية.

د. عبد المنعم الأعسم

ابتكر المنهج الملائم للنص

كان الطاهر دليلا واعيا لخارطة مكان النص الذي يبحث فيه، عبر منهج اصيل يتمثل المعرفة بجميع المناهج ثم يبتكر منهجه الملائم للنص، من غير قسر او افتراض مسبقين، ويبتكر مع هذا المنهج معجمه اللغوي الخاص وتراكيبه الخاصة.

وهكذا كانت له مدرسته النقدية الخاصة.

د.نهلة النداوي/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات

رسم جسور التواصل بين المثقفين واساتذتهم

تعد العناية برواد الثقافة والادب احدى اهم مهام المؤسسات الثقافية لارساء دعائم ثقافة تتواصل عبر الاجيال وترسم جسور التواصل بين المثقفين واساتذتهم وتلاميذهم.. وشخصية مثل شخصية الدكتور علي جواد الطاهر غنية في ابعادها الانسانية والعلمية وتتلمذ على يدها الالاف من الطلاب والاساتذة ما يجعل تجربته رائدة وقيمة.

د.لقاء موسى فنجان

دقة في العلم والمعرفة

ولد انسانا خارقا اقرب ما يكون الى عملاق.. وعند تسنم قبة النقد الادبي في العراق والوطن العربي ظهر عملاقا حقيقيا لا يُبارى. ما من ثغرة في النقد او الادب، الا سدها بإحكام علمي يقل نظيره، دقة علمه أذهلت اكاديميي الوطن العربي ونقادهم.. إبداع في الادب، والنقد والترجمة والتدريس والبحث والاشراف، شرّفني اني تتلمذت عليه في بداية السبعينيات.

أ.د. صبحي ناصر حسن رئيس قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات

استبطن فاعلية النص

علي جواد الطاهر من الظواهر الثقافية المؤسسة في تاريخ مشروعنا الثقافي الجديد، وهذه التسمية اعطته حضورا بارزا في تمظهرات التحول الذي بدا جلياً في تشكلات المشهد النقدي.. هذا المشهد الذي أثار الكثير من الأسئلة، أولا وحرّض على احداث تحولات مهمة في الاشتغال النقدي، خاصة فيما يتعلق بالمناهج الحديثة الغربية التي اسهمت الى حد كبير في تغيير وجهات النظر في مفاهيم النقد والنص والكتابة والبنية وهذا التغيير استبطن بقوة فاعلية النص ذاته.. الان النص وكتابته إزاحة كاملة من التوصيل الى المعرفة ومن الظاهر الى العمق.

الناقد/ علي حسن الفواز

كان دقيقاً في قياس الأدب

من الصعب عليّ ان أتحدث عن استاذي العلامة الدكتور الطاهر بأسطر، فقد كان وحده امة قائمة بنفسها علما، واخلاقا ورعاية لتلاميذه واحتراما لزملائه.

ولعل من الاشياء المهمة في حياة الطاهر مساهمته النشيطة في الحياة الادبية عراقيا وعربيا ودقته في التقويم.. تقويم كل شيء دقة تكاد تكون وسواسا.

وحزن جديد ان نتذكر ان الطاهر القلب توفي في مثل هذا اليوم.

د. محمد حسين الاعرجي

خارج الأطر التقليدية

ثراء وغنى ثقافة العراق الوطنية، برموز هذه الثقافة الكبار، يأتي الطاهر في مقدمة هؤلاء،ليس لانه احد رواد المدرسة النقدية الحديثة في الادب، او من مؤسسيها. وانما لانه اسهم في خلق ورعاية اجيال عديدة في هذا الميدان. علي جواد الطاهر بموضوعيته وحياديته وفكره الثاقب وذهنه المتفتح، يختلف عن زملائه من ابناء جيله، الذين ظلوا اسرى لميدان العمل الاكاديمي على اهميته... اذ عمل علي جواد الطاهر خارج الاطر والجدران التقليدية، في رحاب واسعة من الابداع، وفضاءات لا حدود لها. فاكتسب حب تلامذته، وزملائه.. وظل اسمه محفورا في ذاكرة المثقف العراقي على مر الاجيال.

د.جمال العتابي

حضور متميز

حين يعد الاعلام من المثقفين فلا بد من أن تضعه في صدر القائمة وكذلك هو ممن يملكون الحضور المؤثر والروح الطيبة والعقل الراجح. هناك مفارقة لا بد من ذكرها، وهي ان الجامعة المستنصرية، القسم المسائي معظم طلبتها لا يلتزمون بالدوام عموما الا محاضرات الطاهر، فهم يتواجدون جميعهم ومعهم ضيوف في بعض الاحيان.

الصحفي/جاسم محمد كاظم